مكافحة الأمية:

دخلنا أنا وصديق منذ ليال مدرسة من مدارسنا لنرى كيف يطبق اخوان لنا مشروعهم النافع « مكافحة الأمية » فان شاء القارىء أن يرى ما يهز مشاعره ويحيي فى نفسه آمالا كباراً فى مستقبلنا فليذهب كما ذهبنا وينظر بعينه كيف يقدم بعض مدرسينا جهودهم الصادقة — بالمجان — للمساهمة فى القضاء على الأمية عندنا .

وسيرى عجباً ... ففى المدرستين اللتين فتحهما مشروع نادى المعلمين لمكافحة الأمية ما يزيد على أربعمائة طالب حتى الآن ، ويدرس هؤلاء الطلبة — ومنهم من بلغ الخامسة والخمسين من العمر — درسين فقط ، هما الكتابة العربية والحساب . ويقوم بالتدريس أساتذة ينتمون إلى نادى المعلمين . أجابوا داعى ناديهم فى النهوض بالمستوى الثقافى العام فى البلاد .

وإنه لمن المدهش أن ترى هاتين المدرستين تزخران بحشد من الرجال المسنين ، والشبان الفقراء ، والصبية الصغار الذين لم تسنح لهم فرصة الانتساب إلى المدارس — فهم خدم أو عمال — مضطرين بحكم ظروفهم المعيشية على العمل من أجل القوت ، أو من الذين اضطرت ادارة المعارف إلى إرجاعهم لامتلاء المدارس الرسمية بالطلبة . . ولقد رأينا من اندفاع المدرسين إلى تحقيق فكرتهم السامية ، وإخلاصهم فى بذل ما يستطيعون من جهود . وعزمهم القوى على المضى حتى النهاية فى مشروعهم النافع ما يجعلنا نطمئن إلى نتيجة عملهم الرائع إن شاء الله .

بقى أنى تساءلت : لماذا لم تفتح من المدارس إلا هاتان المدرستان ؟

فقالوا إن ذلك نزولا عند الاضطرار ، فان باقى المدارس ليس فيها نور كهربائى ! !

وأنا حينما أصرف النظر عن التذكير بوجود النور الكهربائى فى بعض المدارس أعود فأتساءل : أيمكن أن تقف هذه العقبة — النور الكهربائى — إن جاز أن ندعوها عقبة فى سبيل مشروع جليل كهذا ؟ ! ! وهل سمعت دهرك بأن من الحق فى كثير أو قليل أن يترك هؤلاء المندفعون إلى العلم برغبة ملحة لمجرد ذلك السبب التافه ؟ .

وإذاً فلعل هناك أسباباً أخرى غير هذا السبب ، وربما كان منها قلة الأساتذة المتقدمين للمساهمة فى مشروع مكافحة الأمية ، وأعنى بهم الأساتذة كافة ، سواء من ينتمى إلى نادى المعلمين أو من لا ينتمون إليه .

وأخيراً أبارك من الصميم جهود الاخوان المساهمين فى المشروع ، وأتمنى مخلصاً أن يتقدم لمساعدتهم كافة زملائهم من المدرسين ، لتتوحد الجهود ويعم النفع .

أبدأ من هنا :

من الناس من يحمل بين جنبيه قلباً حساساً يزخر بالأمانى ، وعقلا دائب التفكير فيما يراه من إصلاح لهذا الاضطراب الذى يراه فى أمور الحياة ، وأحوال الدنيا ، فيحاول أن يطبق مثلا عليا لما يراه من إصلاح . . . وأنت تدرك أنه يطلب ما يستحب ويعمل لما فيه الخير ، لأنه يفكر فى تقويم الأحوال ، وتعديل منطق الأشياء ، وهو فى هذا على حق ... إنه على حق من حيث النتيجة ، والنتيجة هى تنفيذ ما يراه ، وتحقيق ما يتمناه من غايات سامية . بيد أن أكثر هؤلاء يحاولون أن يستعينوا فى تعديل أمور الناس بوسائل غيرهم من الناس . فما دامت الأخطاء مشتركة عند الناس فى كل زمان ومكان ، فان ما يصطنع لتصحيحها من وسائل تصلح لكافة الأخطاء عند كافة الناس فى كل زمان ومكان ، وهذا خطأ واضح ، ذلك لأن ما نراه من اعوجاج فى الأمور ، وأخطاء فى قضايا الحياة — بصفة عامة — قد يكون مشتركا بين أهل الأرض كافة ، لكن وسائل العلاج ، وطرق الإصلاح مختلفة باختلاف ظروف الناس وأوضاعهم ... وإذا كنا نعرف — مقدماً — أن النتيجة عقيمة الفائدة حين تكون المقدمة متأثرة بالعواطف التى تدفعها أحاسيس ومشاعر مشبوبة الأوار ، فما أحرانا بأن

تنسجم وواقع الحال ، فنستخلص من طرق العلاج لمشكلاتنا نماذج توصلنا إلى الغاية — وهى الإصلاح — بصفة مضمونة مهما كانت هـذه الطريقة طويلة متعبة كى لا نصاب بخيبة أمل تفضى بنا إلى الرجوع القهقرى أمدا بعيدا .

ومن الناس من يحاول أن يصلح أمور جاره قبل أن يصلح أمور نفسه ، فتفضى به الحال آخر الأمر إلى أن لا يصل إلى نتيجة فى إصلاح أحد ، وهذا ليس معناه أنه لا ينبغى للانسان أن يرعى جاره ، ويعالج مشاكله ، فهما معاً يكوّنان مجتمعاً من الناس يجب أن تسوده روح الألفة والإخاء والتعاون فى سبيل هدف واحد هو رقى مجتمعهما ، لكن معناه أن يصلح المرء حاله حتى لا يرى فى شئونه الخاصة خللا أو اعوجاجاً فيصبح أهلا لأن يعالج مشاكل غيره من الناس الذين تربطهم رابطة المجتمع الواحد ، وقديما قال سعد زغلول « ان الأصفار لا تجمع » . وحتى معالجة الإنسان لمشاكله الخاصة يجب أن تكون على أساس الفكرة القائلة « عمل ما يمكن للوصول إلى غاية » فان حاول أن يحل مشاكله الخاصة بتلفيق العلاجات ، وتقليد وسائل الآخرين تقليداً أعمى باء بالفشل الذريع ولا شك .

إن هناك مفاهيم مشتركة بين الناس فى الحياة . . هناك مفهوم لقيمة الحياة الراقية ، وهناك وسائل كثيرة لتحقيقها ، وذلك المفهوم يجمع الإنسانية فى صعيد واحد ، لأن الإنسانية مؤمنة به كل الإيمان ، بيد أن الإنسانية تختلف فى اختيار الطريق لاختلافها كما قلنا بيئة وأوضاعا .

فابدأ بنفسك أولا ، فاذا بلغت فى خاصتك مبلغ الكمال ، وقضيت على نواقصك وشوائبك جاء دور واجبك الآخر ، وهو النظر فى شئون جارك ، ثم جار جارك ، ثم قريتك ثم بلدك ثم وطنك ثم قومك . فان أردت أن تعكس هذا الترتيب وتبدأ من القمة فثق أنك تحمل السلم بالعرض ، وثق أن كل ظروف الحياة ، وأوضاع الناس ، وواقع الحال — سواء أكان هذا مرضيا عنه أم لا — ستقف حجر عثرة فى سبيلك لن تستطيع زحزحتها ولو كنت «شمشون الثانى» فلا يصور لك الوهم أن فى قدرتك القضاء على تلك العقبات ، بل ستعود أخيراً بخف واحد من خفى حنين ، وقد لا تستطيع بعد ذلك أن تعمل شيئاً قط .

ولو أخذ الناس بقول الحكيم القديم « ابدأ بنفسك » لوجدت دنيانا هذه على غير ما هى عليه الآن ، ولقضت البشرية على أكثر آفاتها وأمراضها وشرورها . . . فلا تسر وراء الضجيج ، ولا يخلب لبك الأسلوب الرنان ، والكلمات الفخمة التى تؤثر فى المشاعر والأحاسيس دون أن تصنع شيئاً ، فما هى إلا جعجعة ولا طحين ، لأنها لن تؤدى إلى نتيجة ، ولا تتسم بميسم العمل المحسوس .

صحف وإذاعة :

قد لا يكون هذا العدد من « البعثة » الغراء بين أيدى قرائه إلا ويكون العدد الأول من مجلة « الرائد » قد نشر ، وهى مجلة شهرية يصدرها نادى المعلمين فى الكويت . وسيرحب الجمهور بها طبعاً لأنها مجلة كويتية ثقافية استكملت كل أسباب البقاء بإذن الله . . . وليس هذا ما أريد أن أقول فحسب ، وانما أود كما يود غيرى من الناس أن تكون هذه المجلة تتبعها مجلات ، فلشديد ما يأسف له كل كويتى أن يجد بلده خالياً من أية صحيفة . كما نأمل أن يكون فى تحقيق فكرة نشر الصحف عندنا واستمرارها ، والرضى عن سيرها ما يدعو المسئولين إلى التفكير فى إيجاد محطة إذاعة كويتية فى المستقبل القريب ، لأن الكويت فى أشد الحاجة إليها ، وقد بلغت هذه المرتبة من النهوض والتحضر . وقد يستغرب القارىء ربطى بين الموضوعين ، موضوع الصحف وموضوع الإذاعة ، وتفسير ذلك أن ما سمعناه أن الجهات المختصة تعتبر مشروع الجريدة الأسبوعية — وهو مشروع فى طريق التنفيذ الآن — خطوة ثقافية عامة أولى ، أما الخطوة الثانية فهى انشاء الإذاعة الكويتية حقق الله الآمال وكلل جهود القائمين على رفع المستوى الثقافى فى البلد بالتوفيق ؟

فهد الدويرى
الكويت

العلم

العلم دينٌ يُدان به . به يكسب الإنسان الطاعة فى حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته . والعلم حاكم والمال محكوم عليه . هلك خُزّانُ الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر .

على ابن أبى طالب